

الرياضة المدرسية أساس صناعة الأبطال الرياضيين - نماذج عالمية ملهمة -

د. زواوي عبد الوهاب

جامعة محمد بوضياف المسيلة

أ. فندوشي حمزة

المدرسة العليا لعلوم الرياضية وتكنولوجياها، دالي ابراهيم، الجزائر.

مقدمة:

تعتبر الرياضة المدرسية بمثابة القاعدة الأولية للحركة الرياضية والخزان الذي تستمد منه الأندية والفرق الطاقات التي لا محالة ستعود بالخير ليس على المؤسسة فحسب بل على المدينة برمتها، وقد لعبت المدرسة دورا مهما في تكوين الناشئة وتوعيتها بأهمية مزاولة الأنشطة الرياضية على وجهها الصحيح إضافة إلى التوعية بمنافعها البدنية والصحية، لذلك يعد الإهتمام بها من قبل أساتذة الرياضة شرط أساسي نظرا لدورهم الفعال في صقل الطاقات وانتقاء الموهبين، ومن هذا المنطلق ندرك أهمية الرياضة المدرسية ودورها الكبير في تطوير الناشئة ذلك من خلال اللقاءات الودية والمشاركات في التظاهرات الرياضية سواء على الصعيد المحلي أو الوطني، وإضافة الى ذلك فالرياضة المدرسية هي الرافد الأساسي للمنتخبات والأندية الرياضية وإذا لم يكن هناك اهتمام بالرياضة المدرسية لا وجود للرياضة العامة.

وإن الطريق نحو صناعة البطل يكون بالكشف المبكر عن المواهب والذي يكون ما قبل دخول الفرد إلى المدرسة التي إضافة الى كونها فضاءا تربويا تعليميا يمكن لها أن تكون ميدانا لكشف وانتقاء المواهب الرياضية وتنمية قدراتهم ومهاراتهم البدنية، أي هناك مسؤولية اجتماعية في الأسرة والتربية من حيث المتابعة والتوجيه والإرشاد، فالبطل يحتاج إلى تشابك العلاقات منذ البدء.

وكثير من دول العالم تحرص على إعداد برامج لاكتشاف المواهب الرياضية في المدارس، ومن ثم العمل على دعمها ورعايتها من خلال مدربين وخبراء ذوي صلة بالشأن الرياضي، يشير بروفيسور أوين كال إلى أن الموهبة الرياضية يمكن اكتشافها منذ وقت مبكر، وإذا كانت المدرسة تشكل البيئة الخصبة لنمائها، فإن ثمة عوامل عديدة تدفع نحو احتضان هذه الموهبة، ولأهمية ذلك فقد دخلت العديد من المؤسسات والهيئات المستقلة والأندية الرياضية في حقل الاستئثار بهذه المواهب، باعتبارها ستمثل الأندية والمنتخبات الوطنية في المناسبات الرياضية التنافسية⁽¹⁾.

فماذا عن اكتشاف المواهب الرياضية في المدارس؟ و ما دور الأندية الرياضية والمدارس في كشف المواهب؟ وكيف يتم دعمها ورعايتها؟ وماذا عن التجارب العالمية في هذا الشأن؟

بتعبير آخر كيف يمكن لنا أن نصنع بطلا رياضيا يحقق إنجازات لفريقه وشعبه ووطنه؟!

في هذا الشأن يرى الأستاذ نعان عبد الغني أن " الطريق نحو صناعة البطل يكون بالكشف المبكر عن المواهب، وبعد ذلك هناك مسؤولية اجتماعية في الأسرة والتربية من حيث المتابعة والتوجيه والإرشاد، فالبطل

يحتاج إلى تشابك العلاقات منذ البدء، وهناك دراسة علمية تتحدث عن الكشف المبكر عن البطلي، وهي دراسة أكاديمية شارك فيها نخبة من العلماء، ودعت إلى إنشاء حلقة اتصال بينهم، وأن يجوبوا القرى والأرياف والكشف الحقيقي عن البطل المثالي.

وإن صناعة البطلي كذلك تأتي بالتشجيع وعدم التخاذل في دعم المتميزين، كما يجب على كل لاعب معرفة أن كل مرحلة لها تميزها وتألّفها؛ وإن تميز لاعباً فلا يكتفي بذلك ويعتزل ويجلس في بيته، بل لا بد أن يتميز أيضاً في مجال التدريب وإنشاء جيل متميز، وبذلك يستمر عطاؤه ويصبح بطلاً⁽²⁾. ولأجل الحديث عن دور الرياضة المدرسية في صناعة البطل الرياضي كان من الواجب تقديم لمحة عن البطل الرياضي وخصائصه ثم الانتقال إلى معنى الأنشطة الرياضية المدرسية وأهميتها لنستعرض بعد ذلك بعض النماذج العالمية التي اتخذت من المدارس خزانا للأندية المحلية أو الوطنية.

1- البطولة الرياضية والبطل الرياضي:

إن الحياة صراع والبقاء للأصلح. وفقا لذلك فإن الاشتراك في الرياضة يعد و يجهز الفرد للمنافسة الطبيعية في الحياة فالرياضة تساعد الفرد على اكتساب تنمية الجلد العضلي والصبر والشات والمواظبة والشجاعة لمواجهة المواقف المختلفة بجانب السمات المرغوبة للمجتمع و من مميزات الرياضة أنها تنمي وتصلق قادة الغد لان المشاركة الفعلية تعد الرجال بأدوارهم المستقبلية في الحياة⁽³⁾. لعله من الطبيعي و الهام أن يكون المرء تنافسيا في المجتمع الحديث وذلك لأن الناس على الدوام منهمكون في السلوكيات التنافسية في حياتهم اليومية من أجل تحقيق النجاح و المكانة الاجتماعية و التوافق سواء تلك الفئات في حقل التجارة أم الرياضة أم كانوا أفرادا عاديين⁽⁴⁾. والسلوك التنافسي يحظى بأهمية كبرى و أولوية من اجل تحقيق النجاح في التربية البدنية و الأنشطة الرياضية

وطبيعة الموضوع الذي نعرضه هو معرفة أهم العوامل المؤثرة في كيفية إعداد الأبطال –الأنشطة الرياضية المدرسية أساسا- لذا لابد من التحدث عن البطولة الرياضية و البطل الرياضي⁽⁵⁾.

1-1 البطولة الرياضية:

تعتبر البطولة جزءا من التراث و ناقله لقيمته و عاداته و تقاليده و مستوياته الاجتماعية . فالبطولة في الرياضة مثلا للشجاعة و التفوق و التميز و التضحية و كذلك هو بطل خيالي أو خرافي قويا أو شجاعا. و قد عرفت الدورة أو البطولة بأنها (سلسلة من المباريات أو المقابلات أو المنافسات الرياضية التي تقام بين وحدات رياضية لمعرفة أحسن هذه الوحدات أو لترتيبها في ما بينها من جهة لأداء الرياضي) كما عرفت إنها (سلسلة المنافسات التي تقام بين مجموعة من الوحدات أفرادا كانوا أو جماعات بقصد تحديد الفائز من بينهم أو ترتيبهم حسب نتائجهم ، و هي وسيلة للتعبير عن كثير من الحاجات الضرورية للأفراد و الجماعات من أهمها المنافسة ، من حيث أنها ظاهرة طبيعية في الإنسان قوامها أن الفرد أو الجماعة لا يجب أن يكون اقل كفاءه عن الآخرين⁽⁶⁾.

1-2 أهداف الدورات أو البطولات:

عادة ما تتحدد الدول أو الهيئات المنظمة للدورات أو البطولات الأهداف التي تسعى إليها من وراء تنظيمها لمثل هذه الدوراتو من هؤلاء الأهداف التي تحددها الدولة الهيئات المنظمة لها(7):

- ✓ إثارة اهتمام الأفراد أو الفرق في جو تنافسي ودي.
- ✓ رفع المستوى الفني للفرد و للفرق.
- ✓ إبراز المستويات المهارية و الرقمية لبعض اللاعبين.
- ✓ توفير فرص المنافسة ، التي هي طبيعة في الإنسان.
- ✓ غرس الأهداف التربويةبخلق بيئة صحية من خلال المنافسات الرياضية
- ✓ تحديد بطل المجموعة أو الفائز في البطولة.
- ✓ الترويج عن المشاهدين أو المشاركين.
- ✓ تنمية التقارب بين شباب و شعوب الدول.
- ✓ إبراز مستويات اللاعبين

3-1 البطل الرياضي:

هو الفرد الذي يؤدي أداء ممتاز أمام الجمهور في أي نوع من النشاط ، و لكي تصبح بطلا رياضيا لا بد من وجود القدرة الرياضية الممتازة العالية ففي كثير من الأحيان تكون في حد ذاتها كافية لجعل الفرد بطلا رياضيا ، و لكن أن تكون لدى البطل الرياضي مميزات أخرى بجانب المهارة الحركية قبل حصوله على درجة البطولة .أشار بعض الأشخاص أن الموهبة هي الصفة الأولى الأساسية في البطل ثم تصقل لكي يكون نجما لامعا فالأبطال الرياضيين محبوبين و مشهورين لان الناس يحاولوا تقليدهم في كثير من الأحوال و هذه طبيعة حسنة، فالبطل الرياضي مقبول و لن المجتمع من يشجعه لان الرياضة تمثل اغلب القيم الثقافية فنجد الطفل سرعان مما يتعلم أهمية الرياضة.(8)

فالبطل نموذج اجتماعي يستخدم من قبل المجتمع للمساعدة في حفظ النظام الاجتماعي و لذا يجب أن يكون سلوكه اجتماعي سويا و متماسكا و ثابتا و موجبا في كل الأوقات لانه يحتذبه من أفراد كثيرون في المجتمع(9). و يمكن تقسيم الأبطال من وجه نظر العلماء الرياضيين و تعرفهم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول :

هو البطل الذي يكون أعلى في المستوى الأساسي لكثير من اللاعبين و يكون مذهب الخلق مشرفا و يتميز بمميزات خارقة و يستخدم هؤلاء اللاعبين ك نماذج لها دور مقبول في المجتمع و خاصة بالنسبة للأطفال و المراهقين فالتناس غالبا ما يميلون إلى تقليد سلوكهم الاجتماعي و هذا النوع عادة ما يكون البطل هادي متزن و يستمر مستواهم الرياضي لسنوات كثيرة ، انهم يملكون المهارة و يكرسون وقتهم للعبة و يتميز بثبات المستوى من موسم لآخر .

النوع الثاني :

هو بطل المنافسة أو بطل الساعة حيث يلعب مباراة ممتازة ببراعة و يقود فريقه للفوز و لكن أدائه البارع و الممتاز غالبا مما ينتهي في فترة قصيرة من الزمن

النوع الثالث :

هو بكل بساطة الفرد الذي لا يتوقع له الفوز و لكنه يخوض منافسة أو مباراة بارعة على الرغم من قلة مستواه وبصفة عامة فصناعة البطل الرياضي عبارة عن عمل متواصل يشمل العديد من البرامج البدنية والذهنية والحلقية اذ يرى المختصون أنه ليصبح الرياضي بطلاً لا بد ألا يأخذ الغرور، فصحيح الشخص عندما يُدعى في شيء فهذا بضيف له ويميزه في مجاله، ولكن إذا كان اللاعب متميزاً في الرياضة فلا بد أن يوقن أن غيره متميز في مهنة أخرى وبطل فيها أيضاً، وإنه لكي يتخذ البطل في الأذهان لا بد أن يبني صفاتاً ثانياً من اللاعبين الموهوبين لكي يذكره الناس بهم، ولا يطغى على المواهب الجديدة حتى لا يكون ذلك كرهًا له لدى الجماهير⁽¹⁰⁾.

كما لا بد وأن يمارس الرياضة منذ الصغر، ويكون عارفاً بفلسفة الرياضة وأهمية اللياقة البدنية في الحياة، وأن مكونات البطل هي الأخلاق.. فلا بد أن يكون الرياضي متحلياً بالأخلاق والصبر، وأن يكون حليماً في معاملته مع الناس، ولا يستخدم الرياضة في إرهابهم، ويجب على الرياضي أن يراعي أن القوة تدفع للغرور.. فلا ينساق وراء قوته البدنية.

البروفيسور الكندي استيفان باي من جامعة فكتوريا ومستشار الاتحاد الإنجليزي والاتحاد الايرلندي لكرة القدم والاتحاد الاسترالي للرجبي، يركز على ضرورة الاهتمام بالتخطيط طويل المدى لتطوير اللاعبين الرياضيين وتأثير النواحي الفسيولوجية والبيئية والنفسية والبدنية، والشخصية، والمهارة على أداء الرياضيين. وخاصة ثلاثة جوانب مهمة في عملية بناء الرياضيين في مختلف الألعاب وهي الرياضة المدرسية، رياضة النخبة والرياضة الترويحية، مؤكداً أهمية ارتباط هذه الجوانب الثلاثة والتعامل معها كحزمة واحدة مشيراً الى ان المشكلات التي تعاني منها الاتحادات والأندية الرياضية تعود الى عدم التوازن في رعاية تلك المراحل مع عدم تعيين الكفاءات في العملية الرياضية. وينتقد القصور في الجوانب الإدارية في الأندية والمنتخبات، موضحاً أن أصحاب القرار فيها يجب أن يتعرفوا على التخطيط والتطوير طويل المدى، الذي يمكن له إظهار بطل عالمي قادر على حصد الميداليات ومنافسة أفضل لاعبي العالم، مبيّناً ان خلق البطل العالمي يحتاج إلى 10 سنوات من التدريب المدروس، فقد أجرت اللجنة الأولمبية الأمريكية دراسة توصلت من خلالها إلى أنها تحتاج 10 سنوات لخلق بطل عالمي، بينما تحتاج 12 سنة ليبدأ البطل إحراز الميداليات على مستوى العالم⁽¹¹⁾.

4-1 هل يصنع البطل الرياضي أم يولد؟

مازال هذا التساؤل يجذب اهتمام الباحثين ويجب أن تتجه بحوث المستقبل إلى دراسة دور العوامل الوراثية (الجينية Genetic) والعوامل البيئية Environmental في صناعة البطل، فما زالت نتائج الدراسات في هذا المجال في بدايتها، حيث تظهر الفروق الوراثية بين الرياضيين عند تحقيقهم المستويات العليا في الأداء، غير أنه لا يمكن ضمان نجاح الرياضي بدون التدريب المكثف، فالرياضي الذي يمتلك رصيد جيني لتحمل السرعة

ولكن ليس لديه الحماس والرغبة الكافية للتدريب لن يمكن أن يصل إلى ما يمكن أن يحققه رياضي آخر أقل رصيماً في الجينات ولكنه يتدرب أكثر ولديه مدرب جيد وإمكانات متوفرة، كما أن هناك عوامل أخرى تحدد مستوى النجاح وتحقيق المستويات العليا مثل الخصائص النفسية المرتبطة بالتفكير الخططي والدافعية لتحمل الألم أثناء التدريب أو المنافسة، كما تساعد أيضاً الظروف البيئية مثل دور الأسرة والمجتمع. ولكي يظهر تأثير العوامل الوراثية يجب أن توفر الظروف التي تساعد على ذلك مثل التدريب الجيد والمساندة العلمية الرياضية وتوافر الأجهزة وأدوات التدريب والإمكانات المختلفة. وفي هذا المجال تركز الاهتمامات ودور التساؤلات حول التفوق الواضح للمتسابقين العدو والجري الأفارقة فهل هم حقاً - أكثر موهبة من الناحية الجينية ؟ فعند مقارنة متسابقين الجري الأفارقة يلاحظ أنهم أفضل من غيرهم من متسابقين الجري البيض في الأنشطة الرياضية القصيرة - السريعة المتفجرة، كما أن المتسابقين من غرب أفريقيا أفضل في مسابقات العدو، بينما المتسابقين من شرق أفريقيا أفضل في أنشطة التحمل، وهذه الظاهرة أثارت العديد من التساؤلات والتفسيرات حول دور الوراثة والبيئة في صناعة البطل. مازال الصراع دائر بين العلماء حول هل الرياضي يصنع أم يولد، حيث قدم (Hopkins) 2001 دليلاً عن أن الرياضيين يولدون ويصنعون Athletes are born and made (Balcer, 2001) إلى اتجاه أن الرياضي يصنع من خلال الخبرة الرياضية والساعات التي تقضى في التدريب أكثر منه يولد، ولا يمكن صناعة بطل بدون تدريب مكثف، لذلك يقترح (Keith Davis) 2001 نظرية النظم الديناميكية Dynamical Systems Theory. بمعنى أن على المدربين وعلماء الرياضة أن يتفهموا أن هناك محددات كثيرة لتحقيق النجاح تختلف من رياضي إلى آخر وهي التي تحدد مستوى النجاح وتشمل العوامل الوراثية (الجينات) وبنوعية وخبرة التدريب، ومستوى المدرب والخدمات العلمية المتكاملة التي تقدم للرياضي والثقافة الأسرية والاجتماعية، ومدى توفير الأجهزة والإمكانات، وكيفية تفاعل جميع هذه العوامل بعضها ببعض ويرى Keith Davis أن دور الجينات في تحقيق المستويات العليا للأداء الرياضي يبلغ نسبة حوالي 20 % ولعل مثال التفوق الكيني في جري المسافات الطويلة يعتبر من القضايا التي شغلت الباحثين في شتى بقاع العالم، ففي الوقت الذي تحتل لعبة كرة القدم المكانة الأولى لدى الشعب الكيني وبالرغم مما يصرف على كرة القدم فإن الفريق الكيني يأتي في مؤخرة الفرق الأفريقية لكرة القدم، وبالرغم من محاولات الفوز بسباق (100 متر عدو إلا أن أفضل رقم كيني لهذا السباق هو) 10.28 (ثانية يأتي في الترتيب) 500 (بالنسبة للمستوى العالمي⁽¹²⁾، وهذا يعني أن المساندة الاجتماعية متوفرة لصناعة لاعب كرة القدم أو العداء في كينيا إلا أن ذلك فشل في صناعة لاعب كرة القدم أو العداء وتغلبت العوامل الوراثية على المساندة الاجتماعية، وهذه الدولة التي لا يزيد تعدادها عن (28 مليون نسمة أصبحت منذ الثمانينات هي قمة العالم في مسابقات الجري مسافات طويلة، ففي دورة سيول الأولمبية) 1988 (هزت كينيا عالم الجري حتى فاز متسابقها بسباقات الجري) 5000 - 1500 - 800 متر بالإضافة على سباق) 3000 (متر موانع، حتى في بطولة العالم لاختراق الضاحية عام) 1998 (حينما تحدد لكل دولة المشاركة بعدد ست متسابقين فقد حصل متسابق كيني على المراكز من الأول حتى السابع فيما عدا المركز الثالث الذي حصل عليه متسابق أيضاً من غرب أفريقيا من دولة إثيوبيا جارة كينيا، وأصبحت

كينيا وحدها تمتلك ثلث أرقام العالم المسجلة في مسابقات المسافات المتوسطة والطويلة، وإذا ما قارنا بين زمن سباق الماراتون في عامي 1990 (و) 2000 يلاحظ أن المتسابقين الذين سجلوا زمناً أقل من (2.20) ساعة في هذا السباق في عام 1990 (بلغ عددهم) 65 (من أمريكا و) 54 (من بريطانيا و) 12 (من كينيا، وفي عام () 2000 تغيرت الصورة وقفز عدد الكينيين من (12 (متسابق إلى) 222 (متسابق. ويلاحظ تفوق متسابق العدو من غرب أفريقيا حيث تبلغ نسبة عدائي غرب أفريقيا التي تبلغ % 70 من بين أصل (50 (رقم على مستوى العالم حتى عام (2002 (، ومن بين أفضل (500 (رقم على مستوى العالم سجل متسابق غرب أفريقيا (494 (رقم، ولكن على العكس من ذلك بالنسبة للمسافات الطويلة حيث يتفوق فيها متسابق شال شرق أفريقيا حيث تبلغ نسبة أرقامهم % 62 من بين أفضل (500 (رقم على مستوى العالم في مسافات من 5000 (إلى) 10000 متر وقد سجل متسابق كينيا وحدهم أكثر من 40 % من أفضل أرقام المسافات المتوسطة والطويلة، في الوقت الذي سجل فيه متسابق شرق أفريقيا نسبة 0.5% من أرقام العالم في المسافات المتوسطة والطويلة، والغريب في الأمر أن معظم متسابق كينيا من أبطال العالم ينتمون إلى قبيلة واحدة هي قبيلة كالينجين والكثير منهم ينتمي إلى منطقة تسمى ناندي Nandi التي يبلغ عدد سكانها (3.5 (مليون نسمة ولكنها ضمت % 50 من أصحاب الأرقام القياسية العالمية⁽¹³⁾.

وبذل الدانمركيون جهوداً كبيرة لمحاولة تفسير هذا التفوق الكيني وقد توصلت دراسات Bengt Saltin عند المقارنة بين الكينيين والدانمركيين أن الفارق كان بسيطاً في المقدرة الهوائية (القدرة على استهلاك الأكسجين)، وكذلك فترة المحافظة على إنتاج الطاقة قريباً من الحد الأقصى قبل هبوط فاعلية الأداء، وأن كان الفارق في مصلحة الكينيين غير أن الفارق الأكبر كان في كيفية تحويل الطاقة إلى حركة إلى الأمام، ويرجع ذلك إلى التركيب المورفولوجي للكينيين، حيث لديهم أرجل طويلة ونخيفة مقارنة بالدانمركيين الذين يتميزون بزيادة حجم العضلة التوأمية، كما يتميز الكينيين بأنماط أجسام نخيفة Ectomorphs وقصر القامة وسعة رئوية تتميز بطبيعتها بالضخامة بالإضافة إلى نظام إنتاج الطاقة الموهل لمسابقات التحمل، وكلها مؤهلات بيوميكانيكية تصلح للمسافات الطويلة، ولكنها تعتبر خصائص معوقة للأنشطة التي تتطلب سرعات لا هوائية مثل العدو وكرة القدم، وهذا يفسر فشل كينيا في إعداد العدائين ولاعب كرة القدم بالرغم من الجهود المبذولة في هذا الاتجاه.

ومازال السؤال يطرح نفسه لماذا يلاحظ أن جميع أرقام الجري بداية من (متر إلى الماراتون مسجلة بواسطة رياضيين من أصل أفريقي؟ هلي يرجع ذلك إلي العامل الوراثي؟

100 (قد يفسر البعض من البيض ذلك التفوق بأن اللجوء إلي مثل هذه الأنشطة الرياضية ومحاولة التفوق فيها إنما هروباً من الفقر، ويرى البعض أن عامل الوراثة يلعب دوراً هاماً ويطرحون تساؤل: إذا لم يكن هناك فرق بيولوجية تساهم

في التفاوت الكبير في الرياضة، فهاذا يمكن تفسير حقيقة أن (498 (من بين أفضل (500 (عداء لسابق (100 متر في التاريخ حققها رياضيون كانت نشأتهم من غرب أفريقيا. وأن أفضل (5000 (حصان حالياً في العالم أصلهم يرجع إلى أربعة خيول تم انتقاؤهم في بريطانيا في منتصف القرن الثامن عشر. ولكن النجاح

الرياضي هو ظاهرة معقدة جداً، ولا تستطيع الجينات وحدها أن تحدد من هو أفضل عداء في العالم، ولكن يمكن بالتدريب تحقيق ذلك. ظهرت كثير من الحالات التي تساند افتراضية تأثير العامل الوراثي على تحقيق المستويات الرياضية العليا مثل حالات تفوق بعض التوائم سواء على مستوى العالم مثل أخوات ويليامز Williams Sister في التنس وفي مصر ظاهرة حسام وإبراهيم حسن في كرة القدم وتامر وراي عبد الوهاب في السباحة وغيرهم. كما لوحظ ارتباط التفوق الرياضي ببعض المناطق مثل تميز الرياضيين البيض من أصل أوروبي بالقوة الطبيعية للطرف السفلي، وذلك يؤهلهم للتفوق في الرمي ورفع الأثقال وتفوق لاعبي خط الهجوم في كرة القدم من غرب آسيا وتفوق لاعبي الغطس والجمباز من الصين في الوقت الذي لا يوجد عدائين بارزين أو متسابقين جري أو وثب من الصين، وأفضل لاعبي الغطس من شرق آسيا وأفضل عدائين ووثابين من غرب أفريقيا بينما أفضل متسابقين المسافات الطويلة من شرق أفريقيا⁽¹⁴⁾.

إذا ومن خلال عرض هذه الأمثلة نستخلص أن هناك صفات يرثها البطل وأخرى يكتسبها وبخمس خاصة إذا ما وجد البيئة المناسبة لذلك، وكما لاحظنا سابقا أن المدرسة تشكل فضاء هاماً لانتقاء الموهوبين وتوجيههم نحو الممارسة الصحيحة للتأريخ الرياضية، ومفهوم الانتقاء يعني الاكتشاف المبكر للموهوبين في مختلف الأنشطة الرياضية وهم الناشئين من ذوي الاستعدادات العالية التي تمكنهم من الوصول إلى المستويات العالية من الأداء في مجال نشاطهم والتنبؤ بما ستؤول إليه هذه الاستعدادات في المستقبل. وأيضاً توجيه الراغبين في ممارسة الأنشطة الرياضية إلى المجالات المناسبة لميولهم واتجاهاتهم واستعداداتهم بهدف الترويج والاستفادة من وقت الفراغ، ويمثل الوصول إلى مستويات عالية من الأداء هدفاً ثانوياً بالنسبة لهؤلاء. وتوجيه عمليات التدريب لتنمية وتطوير الصفات والخصائص البدنية والنفسية للاعب في ضوء ما ينبغي تحقيقه⁽¹⁵⁾.

ويجمع العديد من الخبراء أن الانتقاء يبدأ في مراحل مبكرة من عمر الموهوب والذي يمكننا من التعرف على استعداداتهم وكفاءاتهم وميولاتهم، وهذا هو الدور المنشود للأنشطة الرياضية البدنية المدرسية-إضافة إلى كونها نشاط رياضي ترويحي وترفيهي- هذا ما نلاحظه في العديد من النماذج العالمية التي أولت عناية خاصة بالرياضة المدرسية إيماناً بأنها خزان الاندية الرياضية.

2- الرياضة المدرسية:

تعد الرياضة المدرسية الزاوية الأساسية لدفع الحركة الرياضية بجميع ألعابها نحو الأمام، حيث تشكل الرافد الحقيقي والمهم لأنديتنا ولمنتخباتنا الوطنية لكونها تضم الشريحة الواسعة من أبنائنا رجال المستقبل. في البداية نحاول أن نعرف الرياضة المدرسية وأهدافها وهي:

- ✓ مجموعة الأنشطة الرياضية التي تمارس داخل المؤسسات التعليمية.
- ✓ الرياضة المدرسية هي تنمية قدرات المتعلمين وصقل مهاراتهم الرياضية وفق الأبعاد التالية:
 - البعد التربوي الاجتماعي، الحركي الترفيهي، الرياضي، التنموي والاقتصادي، الصحي والوقائي، الإبتائي للوطن.

- ✓ انتقاء الموهوبين من الطلبة رياضياً انطلاقاً من مشاركتهم في منافسات رياضة المدارس للمشاركة ضمن الفرق الممثلة في البطولات المدرسية والوطنية والدولية.
- ✓ النهوض بالتربية الرياضية داخل المؤسسات التعليمية.
- ✓ تهدف الرياضة المدرسية إلى إكساب الطالب كفاية بدنية وعقلية واجتماعية ونفسية تتناسب ونموه ليتكيف مع الحياة بأقل جهد ممكن.
- ✓ تزويده بالروح الرياضية والاجتماعية والمهارات الحركية، حيث تعد الرياضة المدرسية الحجر الأساسي في بناء صرح الحضارة والرفق والتقدم.
- ✓ وتوافر الأساليب اللازمة لاكتساب النمو الحركي والترويجي اللازم لمراحل نموهم.
- ✓ تشجيع جميع التلاميذ على الممارسة الرياضية المنتظمة مما يكسبهم صحة بدنية ونفسية.
- ✓ إعداد التلاميذ لمزاولة نشاط رياضي منتظم لترسيخ المفاهيم الصحيحة للحركة - أو الفعالية - أو اللعبة بعد الانتهاء من المراحل الدراسية وحتى الجامعة.
- ✓ ربط الصلة بين الرياضة المدرسية والأندية الرياضية للاستفادة من أصحاب الكفاءة والممارسة الواسعة للحصول على نتائج رياضية عالية.
- ✓ تنظيم الاحتفالات والبطولات المدرسية المحلية والعربية والتي تشكل الفرص الضرورية لصقل مواهب الطلبة وتحسين الممارسة الرياضية.
- ✓ تمثيل المدرسة في الاحتفالات والبطولات المحلية والوطنية والدولية بغية تطوير الرياضة المدرسية وغيرها من الأهداف الأخرى.
- ✓ وحتى تستطيع الرياضة المدرسية القيام بمهامها وتحقيق أهدافها تحتاج إلى:
- ✓ إيجاد التمويل المالي أو الجهات الداعمة إن كانت حكومية أو غيرها لتغطية التكاليف الخاصة بتجهيز المعدات الرياضية.
- ✓ تأهيل المدرسين والمعلمين لمواكبة العمل التربوي الرياضي المدرسي.
- ✓ تجهيز الملاعب والمساحات الرياضية في المدارس.
- ✓ إعداد قاعات للألعاب وملاعب لكرة القدم.
- ✓ تزويد جميع المدرسين والمعلمين بقوانين كرة القدم والجديد في عالم تدريب الصغار.
- ✓ ضرورة مشاركة المدرسين والمدارس في الدورات التدريبية والتأهيلية التي تقيمها الاتحادات الرياضية المختلفة.
- ✓ استغلال ساحات وملاعب الأندية الرياضية القريبة من المدارس لتسهيل عملية مشاركة الطلاب في النشاطات الرياضية وخاصة كرة القدم.

✓ إقامة منافسات المدارس على مستوى جميع المراحل.

✓ الاستفادة من ملاعب الاتحادات والأندية في الفترات الصباحية لإقامة منافسات وأنشطة المدارس.

✓ تأهيل المدرس المتخصص الذي يقوم بواجبه كاملاً في العناية بالمواهب ورعايتها وتوجيهها بالطريقة الصحيحة. إذا حاولنا أن نستعرض أهمية النشاط الرياضي بصفة عامة أو كرة القدم بصفة خاصة نجد أن البطولات والمباريات والممارسات الرياضية التي تقام سواء كانت المحلية أو الخارجية تتيح للطلاب فرصة الالتقاء والتفاعل الاجتماعي مع أقرانهم وفرصة للتطوير والارتقاء بمواهبهم وقدراتهم الرياضية كما تعمل على تحفيز المعلمين على بذل الجهد في تفعيل الرياضة المدرسية والاهتمام بالفرق الرياضية داخل المدرسة وتبرز لديهم الرغبة في الاطلاع ومتابعة المستجدات في قوانين الألعاب المختلفة⁽¹⁶⁾.

وكان نفر من الباحثين قد حددوا مجموعة من خدمات الدعم التي يجب أن توفرها المدارس لاكتشاف ورعاية المواهب الرياضية، نذكر منها:

- إدارة وتنفيذ برامج تحديد المواهب في المدرسة، بالتشاور مع خبراء في الأندية والمؤسسات الرياضية.

- تصميم وتنفيذ استراتيجيات توظيف الرياضة لاكتشاف واستقطاب المواهب الرياضية الجديدة.
- تسهيل نقل المواهب من الطلاب الرياضيين وإدماجهم في التدريبات، دون التأثير على مستقبلهم التعليمي.

- تحديد المتطلبات البدنية والفسولوجية للموهبة الرياضية، ومن ثم تفتيتها، بما يساهم في البناء التكاملي للجسم الرياضي.

- توفير الملاعب الرياضية في المدارس، باعتبارها الميدان الذي يبرز فيها الموهوب قدراته ومهاراته الرياضية.

- ألا تقتصر برامج اكتشاف ورعاية المواهب الرياضية على المدارس الكبيرة، أو الكائنة في المدن، فكم من موهبة رياضية ناشئة ظهرت في المناطق الريفية والنائية، وكان لها صيت على المستويين الوطني والعالمي.

- يجب أن ينظر إلى الرياضة المدرسية باعتبارها جزءاً مهماً من التجربة التعليمية الشاملة للناشئ.
- التأهيل النفسي الجيد للناشئ الموهوب، حيث أن ذلك يعد عاملاً قوياً للحد من التوتر والقلق لديه.

(17)

لقد ظهر خلال السنوات العشر الأخيرة، العديد من الأبحاث والدراسات الأكاديمية، حول علاقة المدرسة بالرياضة، والتي أكدت نتائجها ضرورة إعطاء مساحة أوسع، وزمن أكبر، لممارسة الرياضة في المدارس، منها دراسة (تاروس/2005م)، حول مشاركة الطلاب في برامج النشاط البدني والرياضي، والتي أكدت أن زيادة ساعات الوقت المخصص للتربية الرياضية إلى 8 ساعات في الأسبوع، لدى مراحل التعليم الأساسي، لا يؤثر البتة على الجانب التعليمي المقرر في المنهج الدراسي، وفي دراسة لكل من (فيركلوف، وستراتون/ 2008م)، حول «أهمية النشاط الرياضي في المدارس»، جاءت التوصيات

بضرورة إفساح وقت أكبر لممارسة الرياضة في الملاعب، والتي ثبت أن لها فضلاً في تنشئة مواهب رياضية، كان لها شأن عظيم في فضاء الرياضات الفردية والجماعية، وأشارت إلى أن ممارسة الرياضة يحسن من التحصيل الدراسي، وليس العكس كما يظن البعض، وحول ذلك أيضاً ظهرت دراسات لكل من سيموز وساتشر، وكان الأخير قد أشار إلى أهمية تفعيل (اليوم الرياضي) في المدارس على نحو جيد، حيث تنظم الأنشطة والمسابقات الرياضية، التي يبرز فيها الناشئ مواهبه المهارية.

3- تجارب دولية :

3-1 تجربة إنجلترا⁽¹⁸⁾:

تحتل الرياضة مكانة كبيرة في الإطار التطويري لمنظومة التعليم المعتمدة حالياً في إنجلترا، خاصة بعد الاستضافة الناجحة لدورة الألعاب الأولمبية عام 2012م، ودخلت أندية كبرى مثل مانشستر يونايتد وتشلسي وليفربول وغيرها، حلبة المنافسة على استقطاب المواهب الرياضية، من خلال مدارس خاصة للنشء، وكذا تكوين لجان مختصة للانتقال بين مدارس التعليم الأساسي، بحثاً عن التلاميذ الذين يبدون تفوقاً رياضياً، وقد أثمر ذلك عن ظهور العديد من المواهب الرياضية التي يتوقع أن يكون لها مستقبل كبير، ليس في مجال كرة القدم وكفى، بل في الألعاب الأخرى الفردية منها والجماعية، وفي إطار خطة وصفت بـ«الاستراتيجية» لتوسيع دائرة الربط بين المدرسة وفنون الألعاب الرياضية، أطلقتها حكومة ديفيد كامرون، فإنه من المزمع حتى عام 2018م ربط الأنشطة الرياضية في جل مدارس التعليم الإعدادي والثانوي، بأندية ومؤسسات رياضية، واستثمار أكثر من 450 مليون جنيه إسترليني في تحسين الكيفية التي تدعم الرياضيين الموهوبين الصغار في مرحلة التعليم الابتدائي، والعمل على الاستفادة من الملاعب المدرسية من قبل أبناء المجتمع المحلي في أوقات الإجازات، واكتشاف ودعم المواهب الجديدة التي تظهر منهم، ومساعدتهم على الاستمرار في اللعب طوال حياتهم، وبحسب المخطط المرسوم فإن المستهدف من توسيع النشاط الرياضي في مراحل التعليم العام:

- الارتقاء بمستوى الرياضة في المدارس، واكتشاف ورعاية المواهب الرياضية، وقياس التقدم المحرز.
- إقامة شراكات رياضية بين المدارس والمجتمع المحلي، بما فيه من أندية رياضية ومؤسسات وهيئات ذات صلة قوية بالجانب الرياضي.
- تنظيم برامج خاصة لزيادة المشاركة الرياضية من جانب الفتيات والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
- رفع مستوى التدريس في الرياضة المدرسية.

- إقامة دورات تدريبية لمعلمي التربية الرياضية، والاستعانة بالمدرسين المتخصصين، لزيادة خبرتهم ورفع كفاءتهم وقدرتهم على اكتشاف المواهب ورعايتها، وبحسب جوستين ديفيز أحد كبار خبراء الرياضة، ومكتشف المواهب لنادي مانشستر يونايتد، فإن اتجاه الدولة والمجتمع المحلي لرعاية الرياضة في المدارس مؤشر قوي على أن المستقبل المنظور سوف يشهد ظهور المزيد من النوابع الرياضية، ليس

في مجال كرة القدم فقط بل في غيره من المجالات الرياضية، إننا نبحت في المدارس العامة، وكذا نركز في مدارسنا الخاصة على أصحاب القدرة الرياضية، المتمثلة في خفة الحركة والتوازن والتنسيق، فهذه علامات أساسية في الاكتشاف الصحيح للموهبة الرياضية».

3-2 التجربة الأمريكية⁽¹⁹⁾:

في جل الولايات الأمريكية صار ينظر إلى الرياضة في المدارس ليس فقط باعتبارها وسيلة لتنمية النشء بدنياً، وتطوير قدراته رياضياً، وإنما أيضاً وسيلة فاعلة للحد من ظاهرة السمنة، التي يصفها خبراء الصحة، بأنها «وباء يدمر الأطفال، ويجعلهم أكثر عرضة للأمراض المزمنة»، وفي إطار مساعيها لاكتشاف المواهب الرياضية، تقوم الكثير من أندية الرجبي وكرة السلة وكرة الطائرة والهوكي، بإرسال لجان استكشافية إلى المدارس، وإجراء تصنيفات بين المرشحين من النشء، للانضمام إلى أندية، وذلك من خلال اختبارات قدرات رياضية ونفسية.. وللحكومات المحلية دور كبير في دعم النشء الموهوب في المدارس العامة، ونقل المتميزين منهم إلى مدارس رياضية متخصصة، لصقل مواهبهم، خاصة في الألعاب الفردية الأولمبية، ويرى غير واحد من المحللين في علم النفس الرياضي، أن كفاءة إدارة المنظومة الرياضية في المدارس الأمريكية للوصول إلى البطل الأولمبي، والتي تتخذ مسلك «اختيار بدلاً من اكتشاف»، تعد أحد أهم الأسباب لحصول الولايات المتحدة الأمريكية على المراكز الأولى في جل الألعاب الفردية الأولمبية على مستوى العالم، إلى جانب ذلك فإن العناية بالألعاب الجماعية، يظهر بشكل واضح في المسابقات الرياضية المدرسية، والتي تحظى بالدعم الكبير، وهي تدار بانتظام منذ عام 1946م، وتهتم بها وسائل الإعلام، كما تنقلها بعض القنوات التلفازية المحلية.. وتعتمد كثير من مدارس التعليم العام ما يعرف ببرنامج (PE)، وهو خاص بتكثيف النشاط الرياضي المدرسي، للوصول إلى بناء جسدي متكامل للنشء، ومن ثم سهولة التمييز بين الموهوبين رياضياً، وبحسب القائمين على البرنامج، فإن من بين أهدافه:

- الارتقاء بمستوى اللياقة البدنية.
- تطوير المهارات الحركية.
- تعليم الانضباط الذاتي.
- التنمية الأخلاقية، والقدرة على القيادة والتعاون مع الآخرين.
- تعزيز علاقات الأقران.
- الثقة في النفس واحترام الذات.
- تحسين مستوى التحصيل العلمي.

ومن البرامج الرياضية الهامة، التي تعتمدها مدارس أمريكية أخرى لاكتشاف ودعم المواهب، برنامج النشاط البدني الشامل (CSPAP)، وهو منهج متعدد العناصر يوفر فرصة قوية للطلاب للوصول إلى أعلى درجة نشاط بدنياً ورياضياً، ويتضمن تخصيص 60 دقيقة يومياً للنشاط البدني، والدفع نحو

تطوير المعارف والمهارات..ينفذ هذا البرنامج بتعاون المناطق التعليمية مع التحالف الأمريكي للصحة والتربية البدنية والترويج.

3-3 تجربة جنوب إفريقيا⁽²⁰⁾:

لقد حظيت التربية الرياضية في مدارس جنوب إفريقيا باهتمام كبير خلال السنوات العشر الماضية، وصار لها مكانة متقدمة بين الأولويات في استراتيجية التعليم العام، وفي تقرير نشر مؤخراً في جوهانسبرج، حول دور المدرسة في تقدم الرياضة، ورد أن البحث عن المواهب الرياضية في المدرسة، صار يتم بدءاً من المراحل الأولى، وأن تجميعهم للتدريب وتنمية مواهبهم يتم بشكل منظم في إطار من التعاون بين إدارة المدارس وإدارات الشباب والرياضة والأندية والمؤسسات ذات الصلة بالشأن الرياضي، وفي رحلتها للبحث عن المواهب الرياضية في مدارس المقاطعات الجنوبية، أشار أوين وزميلته مارينا، إلى أن اكتشاف المواهب الجديدة ليس بالأمر السهل، حيث إن الاختبارات والمتابعة تحتاج إلى مزيد من الوقت، وليست كل الاختبارات تفضي إلى اكتشاف الموهبة، بل يجب أن تكون محددة العناصر على نحو متكامل، وتراعي المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل الموهوب، وخصائصه البدنية والنفسية، «لقد نجحنا في اكتشاف مئات الموهوبين، الذين أصبح منهم رياضيون كبار، وقد لاحظنا أن اتجاه الطفل إلى لعبة رياضية بعينها، ليس مقياساً لتفوقه فيها، فقد يكون لا يعرف غيرها، ومن ثم يجب تدريبه واختباره في أكثر من لعبة رياضية، حتى نضعه على الطريق الصحيح، نحو صناعة رياضي متمكن»، وكانت وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع حكومة مقاطعة غوتنغ، قد أطلقت برنامج «المبادرة الوطنية لتحديد الموهوبين المهرة رياضياً في المدارس»، ويشارك في هذه المبادرة نحو 300 مدرسة، تضم نحو 180 ألف تلميذ، وبحسب الأهداف المعلنة للمبادرة، فإنها تسعى إلى:

- «تشجيع المتعلمين على تبني أنماط الحياة الصحية، لبناء أجسامهم».
- «تعزيز ثقافة المشاركة الجماعية».
- «التوسع في الأنشطة الرياضية داخل المدارس».
- «تنظيم الدورات والمسابقات الرياضية المختلفة بين المدارس».
- «احتضان التلميذ الموهوب رياضياً، وإدماجه في تدريبات الناشئين في الأندية الرياضية».

4-3 التجربة البرازيلية⁽²¹⁾:

وهي نموذج قوي على أهمية التخطيط والتوسع في الأنشطة الرياضية المدرسية، وتوطيد الصلة بين الجهات التعليمية والجهات الراعية والممارسة للرياضة الوطنية، وإذا كان البعض قد يذهب إلى أن اكتشاف وتنمية المواهب في كرة القدم على وجه التحديد، هو الاتجاه الذي يحظى بالنصيب الأكبر من الاهتمام، وأن مدارس البرازيل تخرج فيها العديد من لاعبي كرة القدم، الذين نالوا شهرة كبيرة، ليس على المستوى الوطني والقاري فحسب، بل والعالم قاطبة، فإن الألعاب الرياضية الأخرى لها نصيب أيضاً من الاهتمام والرعاية، ويمكن إدراك ذلك من نظرة فاحصة على منهج التربية البدنية في مدارس التعليم الأساسي، فهو مصمم بحيث يسمح للتلاميذ بممارسة غير نوع من الرياضة، بداية من فنون الدفاع عن

النفس والألعاب المائية والجهاز والألعاب الفردية، إلى جانب الألعاب الجماعية، ويعد دوري المدارس في المقاطعات البرازيلية من أشهر الدورات الرياضية على مستوى العالم، حيث يبرز المواهب الناشئة التي تصنع مستقبل الرياضة في البلاد، وكانت دراسة علمية حديثة قد أشارت إلى أن التربية البدنية في المدارس العامة قد ساهمت في تحسين التحصيل الدراسي، وأن النسبة ترتفع في إجادة مادة اللغة الإنجليزية، في الاختبارات الموحدة للطلاب الذين لديهم 56 ساعة من التربية البدنية في السنة، مقارنة بالطلاب الذين لديهم ساعات أقل من ممارسة التربية البدنية.

خاتمة :

في الأخير نخلص أن صناعة البطل وتحقيق الإنجاز العالي هي مسؤولية كل الفاعلين في المجال الرياضي، بداية من الاتحادات الرياضية واللجنة الاولمبية والاندية الرياضية كما يجب ان تكون فيه مساهمة مباشرة وأساسية من الأطراف الأخرى، كما يجب على الدولة أن ترافقها وتدعمها بتوفير المناخات والبيئة الضرورية لذلك وصناعة الأبطال لا يمكن ان تتحقق بغياب الملاعب والقاعات المتخصصة والأجهزة والمعدات الحديثة، مع ما يضاف إليها من مدربين على قدر كبير من الخبرة والكفاءة الفنية، اضافة الى اشراك المدرسة واعتبارها خزاناً لختلف الأندية الرياضية ، لأن صناعة البطل وتحقيق الإنجاز الرياضي هو صناعة وطنية تتطلب مجهودات دولة، لأن ثمار البطولة ليست أقل من أي منجز أو نجاح في السياسة أو الفن أو الاقتصاد أو الدبلوماسية وغيرها من النجاحات والإنجازات التي تتغنى بها الأمم الشعوب المتحضرة.

المراجع:

- 1- نعمان عبد الغني، دور الأنشطة البدنية في تكوين الأبطال المادة موجودة على الرابط التالي:
<http://blog.iraqacad.org/?cat=11&paged=4>
- 2- احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الرياضي، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2005 ،
- 3- رمضان ياسين، علم النفس الرياضي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
- 4- أبو العلاء أحمد عيج الفتاح، انتقاء الموهوبين في المجال الرياضي، السلسلة الثقافية لاتحاد التربية البدنية والرياضية، العدد 25، كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة حلوان، مصر، 2012 ،
- 5- عبد الله سلامة، أحمد أحمد، المبادئ العلمية في التربية البدنية ، الطبعة الرابعة، المطبعة الحديثة، القاهرة، بدون سنة
- 6- يوسف محمد الزامل، الثقافة الرياضية، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، ط1، الاردن، 2011
- 7- محمد حسني ، اكتشاف ورعاية المواهب الرياضية في المدارس المادة موجودة على الرابط التالي:

● [http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=428&Model=M](http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=428&Model=M&SubModel=207&ID=2286&ShowAll=On)
&SubModel=207&ID=2286&ShowAll=On